المملكة العربية السعودية
وزارة التعليم العالي
جامعة أم القرى
مركز البحوث التربوية والنفسية

٤٠٠٠٣١٦

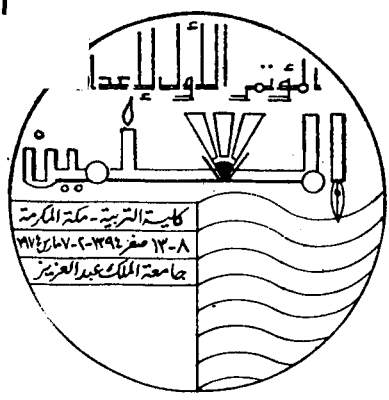

المؤتمر الأول لإعداد المعلمين

في

المملكة العربية السعودية

٨ ـ ١٣ صفر ١٣٩٤ هـ

٤ ـ ٧ مارس ١٩٧٤ م

هيئة التحرير

الدكتور عبد العزيز الجلال — الدكتور محمد اسماعيل ظافر

الدكتور احمد ابراهيم شكرى — الدكتور عبد الله محمد الزيد

السيد صالح عبد الخالق قلمبان

الرسول العربي المربي

الدكتور عبد الحميد الهاشمي

★ تمهيـــد :

يسعدني ويشرفني في هذا المؤتمر الاول لاعداد المعلمين في المملـــكة العربية السعودية ، أن تكون مشاركتي عن الانسان المربي الاعظم في امتنا العربية والاسلامية ، انه الرسول المربي المعلم • الذي انبتته هذه الارض الخيرة المقدسة والذي ترعرع بين جبال هذا البلد الامين وشعابه : انه محمد بن عبد الله عليه الصلاة والســـلام • للرسول العربي المربي شخصية فذة خالدة ، تركت آثارا تربوية واجتماعية ، وعلمية ثقافية متعددة وعميقة ، اعترف بذلك أشد اعدائه وحساده • كمـــا اقر بذلـــك المؤمنون والمنصفون •

ولقد قامت دراسات مستفيضة لشخصية الرسول الكريم في كثير من ابعادها التكوينية الكبرى :

- دراسات له باعتباره نبيا رسولا • يوحى اليه ويبلغ القرآن الكريم ـ ويبينه للناس •
- دراسات له باعتباره قائدا •• يجاهد في سبيل الله •• ينظم الكتائب ـ ويصمد أمام النكسات العسكرية • ويقود الصفوف في سبيل الحق والخير والهداية حتى النصر الاخير ••
- ودراسات له باعتباره مصلحا اجتماعيا ـ حين أسس دولة •• وبعث امة • وأقام مجتمعا انسانيا يضم اليوم ما يزيد عن سبعمائة مليون •
- وقد آن الاوان أن تقوم دراسات تربوية تحليلية ، تفصيلية مقصودة لهذا الرسول العربي عليه الصلاة والسلام ـ باعتباره مربيا ومعلما •

لذا فان هذا البحث ليس سردا تاريخيا لحوادث من السيرة النبوية • ولـــكنه استعراض علمي تحليلي للجوانب النفسية والتربوية في شخصية الرسول الكريم في عمليتي التنشئة والتربية : منطلقا ومجالا ـ وطرائق وأهدافا •

★ أمانة علميـــة :

اعتاد الباحثون في تاريخ تطور الفكر التربوي أن يدرسوا طائفة من المربين في تسلسل زمني متعاقب • يشمل الفنيقيين ، والصينيين وقدماء المصريـــين والاغريق والرومان • •ثم مروا بالقرون الوسطى الاوروبية والكنسية • وحتى النهضة التربوية الحديثة ثم المعاصرة • بيد أن الامانة العلمية تظهر أن هذا التسلسل يتضمن اهمـــالا تربويا فادحا • وقفزات زمنية كبرى ، لفترة عشرة قرون ابتدأت من القرن الســـابع الميلادي وحتى السادس عشر • قرون سادتها حضارة وثقافة لشعوب انسانية عاشت في أعظم بقاع العالم حساسية بعد أن صاغتها تربية اسلامية علمية ومنظمة •

وان هذا القفز الزمني ـ او الاهمال التربوي • ان كان من الباحثين الاجـــانب فهو من أعراض (عقدة الكبرياء) الجوفاء • وان كان من باحثي مجتمعنا فهو من رواسب

(عقدة النقص) الخرقاء ـ التى تجعل ضحيتها يغفل تراثه التربوى الاصيـــل • او يقدمه فى عجل مقتطف • أو على خجل متعثر •

لذا فان أمانة البحث التربوى الشامل كما تقتضينا ان نلم بما لدى غيرنا من امم الارض فى مجالها التربوى •• فانها أيضا ـ واولا وبالضرورة تقتضينا أن نتعرف على تراثنا التربوى الاصيل • القديم الزاهر • والحاضر المعاصر • نعم ـ لا ريب ـ هناك فى حياة الانسان التربوية ـ مربون • قد لا يحصيهم العد ، تقدموا بنظريات •وأقاموا مدارس ، وحققوا انجازا •• وكان لهم أثر محدود فى فترة زمنية معينة • أو لفئة من الناس خلال جيل •

ولكن المربين الذين أثروا باساليبهم التربوية العملية فى تنشئة افراد واجيـــال متعاقبة تنمو مع العصور • وفى ميلاد امة تعيش قرونا وقرونا • اولئك المربون هم قلة نادرة لا تزيد عن أصابع اليد الواحدة عدا ••

ومن هذه القلة الفذة • بل وفى قمتها الخالدة عمقا • والمتجددة أثرا •• نجـد الرسول العربى المربى • انه اعظم انسان كان ولا يزال وسيبقى له الاثر الذى لا يمحى فى حياة كل انسان عموما ـ وفى حياة الانسان العربى والمسلم خصوصا •

* منطلق هـــام :

فى شخصية الرسول المربى جانبان اساسيان • وهما متلازمان ومتفاعلان ابدا • واية واحدة جامعة تبين بصراحة هذين البعدين (هو الذى بعث فى الاميين رسولا منهم يتلو عليهم آياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة • وان كانوا من قبل لفى ضـــلال مبين) • الجمعة ٢

انهما جانبان :

أ) الجانب البشرى : انه محمد بن عبد الله القرشى العربى من مكة المكرمة والذى ولد وعاش وتزوج وأكل وشرب واصابه التعب والراحة • والصحة والمرض • هذا الجانب الانسانى يمثل قمة التكامل التكوينى فى حواس كاملة نشيطة ـ وأعصاب يقظة متجاوبة • ومستويات عقلية عليا •• ليكون اهلا وجديرا للبعثة الالهية :
(الله أعلم حيث يجعل رسالته) الانعام ١٢٤ •

ب) الجانب النبوى الرسولى : الذى يتلقى الوحى • فهو انسان مختار مجتبى يوحى اليه الله ـ وهو مبلغ لرسالة الله فى هداية العالمين •
(قل انما انا بشر مثلكم يوحى الى انما الهكم اله واحد • فمن كان يرجو لقاء ربه فليعمل عملا صالحا ولا يشرك بعبادة ربه احدا ••) الكهف ١١٠ •

فمحمد بن عبد الله ـ عليه الصلاة والسلام ـ الانسان الرسول المربى كان نتيجة تفاعل كل ذلك • فهو ليس آلة صماء • ولكنه الانسان الكامل ذو الشخصية الفذة فى كيانه النفسى والعقلى المجتبى ليكون اهلا لحمل الرسالة الالهية • بـــكل وعى وفهم واستيعاب • واهلا لادائها بلاغا بكل أمانة ودقة وصدق واخلاص • وهو انسان ذكى فطن • يدرك المواقف • ويقيم العلاقات • ويواجه المشكلات ويعامل الافراد • ويقود الجماعات ويبنى دعائم الامة المثلى •

ولحكمة تربوية كبرى ـ فى شخصية الرسول العربى المربى أن معجزات الرسل السابقين الدالة على صحة رسالتهم الالهية كانت اشياء مادية خارقة للعادة يدركها من عاشها مباشرة • ثم تنقضى مع زمانها •• ثم انها ايضا لا تدخل فى جوهر الرســـالة

التربوية ومضمونها وأهدافها ٠

فمعجزات موسى (عليه السلام) غير الكتاب الذى أنزل عليـــه ـ التوراة ـ ومعجزات عيسى (عليه السلام) غير ما اوحى اليه ـ الانجيل ـ بينما المعجزة الكبرى للرسول العربى ـ عليه الصلاة والسلام ـ وقد بلغت الانسانية فى عهده مرحـــلة الرشد والنضوج ـ هى نفس الكتاب الذى انزل عليه (القرآن) وهو المنهج الربانى التربوى ـ اشارة الى انه ختام الكمال لرسالات السماء فى تربية الانسان ٠٠

ثم أن تلك الكتب السماوية لم تدون عموما فى حياة رسلها وانما من بعدهـــم باجيال ٠ ولذلك تدخلت فيها عوامل النسيان والتحريف والتعدد والتأويل ٠

بينما القرآن ـ قد اشرف الرسول المربى بنفسه باذلا كل امانته فى كتابته ٠ فكان له عشرات من كتاب الوحى من الشباب والشـــيوخ والى افواج من الصحابة يحفظون منه ما تيسر كبارا راشدين وأطفالا ناشئين ٠ ضمانا لعمليتى الاستيعاب فى الجيل الحاضر ـ والنقل للاجيال اللاحقة ٠

وكان الرسول ـ صلى الله عليه وسلم ـ يدعو الناس ويجادلهم بالحسنى ٠٠ ويقدم لهم القرآن هداية من الله ٠٠ ونورا ٠٠ فاذا شكوا برســـالته دعاهم الى القرآن نفسه ٠

وكان المشركون يطالبون عنادا واستجابة لعقلية مادية بانواع من المعجـــزات المادية ٠ كأن يفجر الارض ـ أو أن يسقط السماء عليهم كسفا ٠٠ أو أمثال ذلك(١) فكان الله يعلمه الجواب السديد الحاسم :

(قل : سبحان ربى ٠ هل كنت الا بشرا رسولا) ٠ الاسراء (٩٣) ٠

* الرسول : المربى والمعـــلم :

لا حرج فى اطلاق صفة (المربى) أو (المعلم) على الرسول الكريم عليه الصلاة والسلام ٠ لاننا نكون صادقين مع أنفسنا ٠ وصادقين مع مفهوم ـ التربية ـ ذاتها ٠

فالمربى هو الانسان الذى يقوم عن عمد وقصد برعاية فرد أو أفراد لينموا بين يديه فى حياة ناجحة ٠ فالوالد والوالدة أو من يقوم مقامهما بالنسبة لصغارهما ـ هما مربيان ، بكل ما تحمله الكلمة من معان وأبعاد ٠ ويرتقى مفهوم ـ المربى ـ لمن يرعى جماعة بشرية كبرى يقوم بتوجيهها وتنشئتها ليضمن لها حياة نامية ٠

وكلما كانت الجماعة البشرية أوسع كان المربى لها أعظم قدرا واكبر جهدا ٠٠ وابقى أثـــرا ٠٠

بهذا المعيار التربوى السليم فان الرسول عليه السلام هو المربى العظيم لاجيال من الناس ضمت الافا والافا من الملايين تسير نهجه ٠٠ وتتأثر بقوله وبعمله وارشاده فى الفكر والعاطفة والسلوك ٠

بل ان المربى الاول للانسانية انما هو الله (رب العالمين) والمعلم الاول (وعلم آدم الاسماء كلها) البقرة (٣١) والمرسلون عموما انما هم أفراد بشريون كاملون اختارهم الله تعالى ليقوموا بوحى منه بعملية الارشاد والتربية الفردية والجماعية لامهم

(ما كان لبشر أن يؤتيه الله الكتاب والحكم والنبوة ٠ ثم يقول للناس كونوا عبادا لى من دون الله ولكن كونوا ربانيين ٠ بما كنتم تعلمون الكتاب وبما كنتـــم

١ـ كما فى الايات المتتابعات من سورة الاسراء « ٨٨ ـ ٩٦ » ٠

تدرسون ،) آل عمران ٧٩ ٠

وفوق هذا وذاك ـ اذا استعرضنا حياة الرسول العملية ، ودرسنا طرائقه التربوية لوجدناه بحق اجدر الناس بقلب ـ المربى والمعلم ـ ٠

وهو القائل عن نفسه ـ انما بعثت معلما ـ (١) حين خرج ذات مرة من بعض حجره ـ فدخل المسجد ٠ فاذا هو بحلقتين من الناس : احداهما يقرأون القرآن ويدعون الله ٠ والاخرى يتعلمون ويعلمون ٠ فقال النبى عليه الصلاة والسلام ـ كل خير ـ مشيرا للحلقتين :

هؤلاء يقرأون القرآن ٠ ويدعون الله ٠ فان شاء اعطاهم وان شاء منعهم ٠
وهؤلاء يتعلمون ويعلمون ٠ وانما بعثت معلما ٠ فجلس معهم ٠
فالحلقة الاولى ، تلاوة ودعاء ٠ وهى حق ما فى ذلك شك ٠

ثم أن الرعيل الاول فى الجيل الاسلامى الناشىء قد لمس هذه الروح التربوية فى الرسول الكريم وفى حسن طرائقه التعليمية ، حين كان يخطىء أحد الصحابة فى أمر ، فيعالجه الرسول باسلوب تربوى حكيم ليتعلم معه كل ما ينبغى له أن يتعلم برفق واناه واحترام للذات ٠ حتى قال احدهم وهو معاوية بن الحكيم بعد أن أخطأ وتعلم :

(بأبى وامى ٠٠ ما رأيت معلما قبله ولا بعده احسن تعليما منه ٠ ٠) (١) ٠
ـ قال معاوية بن الحكم٠ بينما انا اصلى مع رسول الله ٠ اذ عطس رجل من القوم ٠
فقلت : يرحمك الله (كان ذلك فى الصلاة)
فرمانى القوم بابصارهم :
فقلت : واثكل اماه ٠ ما شأنكم تنظرون الى ؟!
فجعلوا يضربون بايديهم على أفخاذهم ٠ فلما رأيتهم يصمتوننى لكى أسكت سكت٠
فلما صلى رسول الله ـ فبأبى وأمى٠ما رأيت معلما قبله ولا بعده احسن تعليما منه٠
والله ما كهرنى (انتهرنى) ولا ضربنى ولا شتمنى ٠٠
قال : ان هذه الصلاة لا يصلح فيها شىء من كلام الناس ٠
انما هى التسبيح والتكبير وقراءة القرآن (١)

★ مواقف نبوية تربوية :

ان المواقف النبوية التى تعتبر طرائق تربوية ناجحة كثيرة ٠٠ بيد أن استعراض بعضها كنماذج فى التربية الانسانية المثلى ٠ وهى فى مجموعها تقدم لنا معالم الشخصية التربوية للرسول الكريم ٠ عليه الصلاة والسلام ٠

★ العلاقة بين المربى والمتعلم :

المربى عامل اساسى فى حياة كل انسان ٠ ويحتل اشد المواقع تأثيرا فى الهندسة النفسية لشخصية الفرد ٠٠ وهذا الاثر التربوى العميق انما يتم فى صمت راسخ عن

١ـ اخرجه ابن ماجة القزوينى فى سننه ـ الجزء الاول ص ٨٣ رقم الحديث «٢٢٩» دار احياء الكتب العربية ـ الحلبى ـ القاهرة ١٣٧٢ هـ ـ ١٩٥٢ م ٠

١ـ صحيح مسلم ج ٢ ص « ٧٠ » تحريم الكلام فى الصلاة ٠ دار الطباعة القاهرة ١٣٣٠ هـ وايضا ابن دقيق العيد ـ العدة حاشية الصنعانى على احكام الاحكام ٠ شرح عمدة الاحكام ٠ المطبعة السلفية القاهرة ـ الجزء الثانى ص ٣٥٨ ٠

طريق العلاقات المباشرة والمتبادلة والحيـــة بين قطبى العمليـــة التربوية الانســـانين المربى المتعلم ٠

واذا ادركنا ان العلاقة انما هى صلة نفسية بين فردين أو أكثر وانها تمثل الحياة ومجراها ـ فاننا ندرك أهمية السمات البارزة والتى تجعل العلاقات التربوية ناجحة ٠ وهى كما يلى :

١ ـ أن تكون قائمة على فهم عميق ودقيق لنفسية المتعلم فى مواطن قوته ومظاهرضعفه
٢ ـ أن تكون انمسانية قائمة على المحبة والعطف اولا واخيرا ٠
٣ ـ أن تكون علاقة ايجابية بناءة تحمل روح الرعاية الابوية والارشاد الاخوى ٠
٤ ـ أن تكون متجددة نشيطة ٠ فالجمود يفقدها الحيوية ٠
٥ ـ أن تكون متعددة ومتنوعة ٠٠ فى المجالات والزوايا ٠٠ لتبعد عوامل السآمة ـ ولتلمس مختلف الجوانب النفسية لدى المتعلم ٠

فى ضوء هذه التقدمة النفسية التربوية تعالوا بنا نستعرض هذه المواقف الحية التى تصور لنا اتم تصوير تلك العلاقات المنبعثة عن الشعور العميق الـــذى يضفيه الرسول المربى على كل من يحاول أن يأخذ بيديه الى جادة الفهم والعلم والعمل السليم ٠

★ انى ارفق بها منكم وأعلم :

ذلك اعرابى ـ عاش فى البادية ـ وقد اتى أول مرة الى الحاضرة ـ الى المدينة المنورة فيفد الى رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ يطلب شيئا من الصدقة ٠ فيعطيه النبى ما كان لديه حاضرا ٠٠ ثم يسأل الاعرابى : هل قنع بما اعطى؟ ٠٠ أأحسنت اليك ؟ قال الاعرابى : منكرا بقسوة : لا ٠ ولا اجملت ٠٠ انه انكار ٠٠ وعدم قناعة ٠٠

سمع ذلك من كان حاضرا من الصحابة ٠ فغضبوا من هذا الرد السيء للمعروف النبوى ٠ وهموا به ٠ ولكنه عليه السلام أشار اليهم فورا ٠ ان كفوا عنه ٠

وحيث انه لم يكن لديه شيء ليزيد عطاءا ،فقد قام ودخل منزله فوجد مايعطيه أيضا فأرسل الى الاعرابى وزاده ٠

وهنا يسأله الرسول المربى ـ ليعلم مبلغ رضاه ٠ وهل قنع الان أأحسنت اليك؟ فيجيب الاعرابى عندئذ بتلقائيه ٠٠ نعم احسنت وأجملت ٠ وجزاك الله من أهل وعشيرة خـــيرا ٠٠

انه اعرابى يمثل صفاء البادية وتلقائيتها ٠ وكل ما فيها ظاهر وصـــريح وقاس ومباشر ٠ ولكنه الرسول المربى ٠ وهو يعلم هذه النفسية البدوية الصافية ـ قـــد عاملها بما يلائمها لتظل علاقته حية ٠

والى هنـــا والموقف التربوى لم ينته بعـــد ٠٠ انها العلاقة الايجابية التى تعمل بكافة المستويات والاتجاهات ٠٠

انه يدعو الاعرابى بعد أن رضى ليذكر له ٠

انك قلت ما قلت ـ من عدم رضائك ـ اولا ٠٠ وفى نفس اصحابى عندمـــا سمعوك ـ من ذلك شيء عنك ٠ فان احببت ـ ولننظر لهذا الرجـــاء النبوى اللطيف المؤدب ـ فان احببت ، فقل بين ايديهم ما قلت بين يدى : حتى يذهب ما فى صدرهم عليك ٠٠ انه رعاية تربوية ايجابية للعلاقات بينه وبين الاعرابى ٠ ثم بين الاعرابى وبين الصحابة أيضا ٠

ويجيب الاعرابى بكل صفاء ٠ نعم ٠

فلما كان العشى ـ وتجمع الصحابة ، جاء الرسول المربى عليه الصلاة والسلام ٠ فقـــال :

(ان هذا الاعرابى قد قال ما قال : ثم زدناه فزعم انه قد رضى ٠٠ أكذلك ٠٠ ؟! قال الاعرابى : نعم ٠فجزاك الله من أهل وعشيرة خيرا ٠٠

بعد هذه المواقف التربوية المتفاعلة ٠٠ يقدم الرسول المربى مثلا توضيحيالمفهوم العلاقات الايجابية بين المربى والمتعلم فى شتى تقلبات العوامل النفسية وتفاعلاتهـــا المختلفة ٠

فيقول عليه الصلاة والسلام :

(مثلى ومثل هذا ، مثل رجل له ناقة شردت عليه ٠٠ فاتبعها الناس ليقبضـــوا عليها ـ فلم يزيدوها الا نفورا ٠٠

فماذا يعمل صاحبها الخبير بها : والحريص عليها ٠٠ والذى يريدها برفق وسلام ٠ ناداهم جميعا ! خلوا بينى وبين ناقتى ٠٠ فانى أرفق بها منكم واعلم ٠٠ فتوجه اليها بين يديها ٠٠ وأخذ لها من قمام الارض ـ من أعشابها المحببة لديها ٠٠ فردها هادئة ٠ وجاءت طائعة ٠ واستناختوشد عليها رحلها ٠ واستوى عليهـــا ٠٠ **انه الحفاظ على العلاقات التربوية وان وهنت ٠ وعمل جاد لدفع عوامل القوة فيها بأقل قدر من المتاعب والالام** ٠٠ لذلك فقد اختتم الرسول المربى هذه المواقف فى العلاقات الحية بقوله : (وانى لو تركتكم حيث قال الرجل ما قال ، فى جوابه القاسى المنكر ٠ فقتلتموه دخل النار ٠٠)٠

★ ســـــلامة الصدر :

انها موافف تقدم مثلا انسانية عليا لكل مرب أو مدرس أو مدير أو مشرف أو مسئول ٠ وقد وضع الرسول العربى لتأييد ذلك صمام أمان لسلامة صدره وحسن علاقاته فقال لاصحابه : (لا يبلغنى احد عن أحد من أصحابى شيئا فانى احب أنأخرج اليكم وانا سليم الصدر) (١)٠

اكتشـــــاف المواهب

ان الافراد البشريين فى الامة ليسوا انماطا متناظرة ٠٠ بل ان قدرة الله تتجلى حين جعل بين الافراد فروقا فى شتى مظاهر التكوين وابعاده ٠ فلكل انسان مزيتـــه وشخصيته فى تركيبه وشكله ٠٠ وفى اطرافه وصوته ٠ وافى انطباعات يديهورجليه٠ وبصمات اصابعه ٠

(أيحسب الانسان ألن نجمع عظامه ٠ بلى قادرين على أن نسوى بنانه القيامـــه ٣ـ٤ لذا فان التربية الاسلامية تحترم الكفاءات والمواهب الفردية ليقوم كل انســـان باقصى ما يستطيع فى خدمة الامة ٠

ومن عجيب حكم الله تعالى ٠ انه لم يخلق انسانا خاليا من أية موهبة نافعة مهما قل ذلك أو ضعف ـ وعلىالامة ان تكتشف تلك الموهبة الايجابية ٠ وان تضع صاحبها فى المكان الصحيح وفى الوقت المناسب ٠

١ـ مسند الامام احمد مع منتخب كنز العمال ج ١ ص ٣٩٦

والمربى ـ بحكم وظيفته الحيوية من أول المسئولين عن اكتشاف تلك المواهب ، وان يحسن لها الاعداد والتوجيه .

ذلك ما تنادى به التربية الحديثة .

* تعلم كتاب اليهـــود :

ما تقدم من مبادىء تربوية هو الذى حققه الرسول المربى ، كان ذلك حين عرف فى أحد الشباب مواهب الذكاء . والقدرة على الاستيعاب السريع ـ فلفت اليه الانظـــار وشجعه . بل أمره أن ينصرف للتعلم لغات اجنبية وأن يتقن الامور الحسابية .

انه أحد الفتيان من الانصار ظهرت عليه بوادر الفهم الذكى والذاكرة الحية . كان يحسن القراءة العربية وكتابتها . فاختاره الرسول عليه السلام أولا ليكون احد كتبة الوحى ـ فهو جيد الحظ حسن القراءة . ثم دفعه ثانيا ليتعلم لغة اجنبية ليكون مترجما . ذلك الفتى ـ زيد بن ثابت رضى الله عنه .. انه يقول (١) .

ذهب بى ابى الى النبى ، فاعجب بى ، فقالوا : يا رسول الله ! هذا غلام من بنى النجار . ومعه ما انزل الله عليك بضع عشرة سورة . فأعجب بى النبى وقـــال : يا زيد تعلم لى كتاب يهود ـ كتابتهم ـ فانى والله ما آمن يهود على كتاب ..) .

وينصرف زيد لذلك بكل ما اوتى من ذكاء واخلاص .. ثم يقول :

فتعلمت كتابهم ، ما مرت بى خمس عشرة ليلة حتى حذقته . وكنت أقرأ له كتبهم اذا كتبوا اليه . واجيب عنه اذا كتب ..) .

هذه خطوة موفقة من زيد تلتها خطوة اخرى . وليس ادعى للنجاح من أن يوضع الفرد فى مكانه الصحيح . ثم ليس ادعى للنجاح من النجاح ذاته أيضا .

فلقد روى زيد بن ثابت نفسه من بعد ذلك . ان الرسول المربى ـ عليه الصلاة والســـلام ـ قال له متسائلا ومرغبا .. تحسن السريانية ؟ انها تاتينى كتب ، قلت : لا . قال فتعلمها ـ فتعلمتها فى سبعة عشر يوما (١) .

* انك غلام معلم :

انه فتى شاب فى مكة المكرمة . قد لا يشف مظهره الجسمى الضامر . وساقاه الدقيقتان . وقصره العام ، عما يحمله من ذكاء وقاد . وطموح واسع .

ولكن الرسول المربى ـ وهو نافذ البصيرة . عرف ذلك . لقد اكتشفه وهو يرعى الغنم فى أحد شعاب مكة بعد البعثة . فدعاه للاسلام فانفتح عقله وقلبه .. وجعل يتردد على منزل النبوة ، يتعلم القرآن . وكان سادس ستة من السابقين ..

كان شغوفا بالعلم يقول : يا رسول الله علمنى .. ! فيجيب عليه السلام : (انك غلام معلم ..) (٢) ذكى فهيم . تحسن الاصغاء ـ وتستطيع التعلم ..

وشجعه الرسول المربى ليتفرغ للعلم . وليكون منه قريبا وتتفتح مواهبه حتى يغدو للناس اماما ـ ويوصى الرسول الاصحاب أن يقتدوا به . فيقول :

١ـ مسند الامام احمد وبهامشه منتخب كنز العمال ج ٥ ص ١٨٦

٢ـ مسند الامام احمد بهامشه منتخب كنز العمال ج ٥ ص ١٨٢ .

٣ـ مسند الامام احمد بهامشه منتخب كنز العمال ج ١ ص ٤٦٢ . وفى رواية اخرى « انـــك عليم معلم » ج ١ ص ٣٧٩

(من احب أن يسمع القرآن غضا كما انزل فليسمعه من ابن ام عبد ··) ··
وتدور الايام ·· ثم تأتى شهادة عمر بن الخطاب فيه ·· وهو من أشد القادة فهما عميقا فى اختيار العمال · فيرسله عمر الى الكوفة بعد أن تم بناؤها ليكون للناس معلما ومرشدا ··

ويقول لاهل الكوفة عن ابن مسعود :
(انى والله الذى لا اله الا هو قد آثرتكم به على نفسى ·· فخذوامنه وتعلموا)·
انه موقف · بل درس تربوى بديع يقدمه الرسول المربى عمليا ·· حينيكتشف المربى مواهب من حوله من المتعلمين ليضعه فى مكانه السليم · وبذلك يحقق انجازا لجماعته · بما يحمله من قلب حى · وعقل ذكى · ونفس متوثبة ·· وذلك هو الاساس فى سعادة الفرد وتكامل المجتمع ·

★ التفكير فى حل المشكلات :

الانسان كائن حى يفكر : والحياة تقتضى مواجهات متجددة وناجحة لمواقف ومشكلات لا تنتهى ·

والتربية الناجحة ، والمربى القدير ، والمنهج السليم كل أولئك تعمل على اثارة حوافز المتعلم ـ لمواجهة تلك المواقف معتمدا على مواهبه وخبراته وآماله ·

ولقد زودت الفطرة الالهية كل انسان سوى عادى بوسائل المناقشة والتفكير وأهمها ما يلى :

١ ـ حواس ذكية عاملة هى نافذة الادراك · والمعرفة الاولية ·
٢ ـ ذكاء حى ـ وقدرات تساهم بالعمليات العقلية العليا ·· فى متابعة ومقارنةذهنية واستنباط ··
٣ ـ تفتح عقلى لحسن الاستماع لافكار الاخرين · والاستفادة من خبراتهم ·· فذلك ما يجعل الفرد يفكر بعقول · ويستفيد من تجارب غيره ··

ولقد درب الرسول المربى : عليه الصلاة والسلام ـ أصحابه أن يستخدمواعقولهم فى مواجهة المشكلات · التى لم يرد فيها نص من الوحى ·· وأن يجتهدوا فى ذلك · فلكل مجتهد نصيب ·
ويكفى أن نضرب لذلك مثالين هامين :

★ تطبيق عملى :

انه المجتمع الاسلامى الاول ـ حيث توسعت اطراف المدينة المنورة · وتم بناء المسجد النبوى · وللصلاة المكتوبة مواقيتها · فكيف يمكن دعوة المؤمنين للاجتماع ·
تلك هى المشكله ·· أى عمل اعلامى يكون للتجمع ·· ؟
والتقى الصحابة بالرسول الكريم يتذاكرون فى ذلك ·
وقد بدأت الاقتراحات لحل المشكلة تتوالى :
قال بعضهم : اذا حان وقت الصلاة فانا نرفع راية فى مكان مرتفع ليراهاالناس·
بيد أن هذا الاقتراح لم ينل قبولا ·· انه لا يحل المشكلة · اذ انه لا يفيد النائم ولا ينبه الغافل ·
قال اخرون : نشعل نارا على هضبة ···
ولم يلق هذا الرأى تقبلا ·· لسبب جوهرى اجتماعى · ذلك ان النار شعار المجوس عبدتها ·

وأشار قوم : باستخدام ـ البوق ـ وقد رفض هذا الرأى ·· لان اليهـــود تستخدم البوق ·· ويجب الحفاظ على شخصية الامة الاسلامية من الذوبان أو الذيلية ·

واقترحت جماعة ـ دق الناقوس ·· وقد رفض هذا ·· لانه تقليد للنصارى · وللجماعة المؤمنة ذاتيتها الاصيلة ··

ثم واخير اشار بعض الصحابة بالنداء بشعار اسلامى خاص · وتقبل هذا الرأى لاصالته · ولوفائه بالحاجة وتفرق الناس · وكلهم يفكر فى تلك الصيغة ·· وكانت اتفاقات متواردة من عدة أفراد وايدها الوحى ··

وقام بلال بأمر رسول الله يعلن بصوته الندى صيغة الاذان (١)·

★ مناقشـــة صحية ادارية :

مواقف عملية عاشها الذين نشؤوا فى مدرسة الرسول المربى وهى كـــما يلى : انه وباء ظهر فى (عمواس)احدى المدن الفلسطينية ـ ومات به غير قليل من المؤمنين وهم فى حرب مع الروم ·

فى تلك الازمة الصحية ، قرر عمر ـ الخليفة ، أن يذهب الى الشـــام لتنظيم الشئون الاداريه للدولة الجديدة · وتفقد احوال الولاة والرعية ·

وسار من العاصمة الاولى للدولة الاسلامية ـ المدينة المنورة حتى اذا بلغ(سرغ) قرب (تبوك) لقيه الامراء والولاة ·· وأخبروه أن المنطقة التى يقصدها قدانتشر فيها الوبـــاء ·

وهنا يبدأ التفكير العملى ·· وكانت الاراء مختلفة ·· قال قوم : خرجت يا أمير المؤمنين لوجه نريد فيه الله · وما عنده · فى تفقد أحوال المؤمنين · فلا نرى أن يصدك عن ذلك بلاء عرض لك ··

وقال آخرون : انه لبلاء وفناء ··· وما نرى ان تقدم عليه ·· ولكل جماعة وجهة نظرهـــا ··

ثم عاد عمر بعد ذلك الى الخبة الاولى من أولى الرأى فأشـــاروا بعدم المضى · وقال عمر :

(انى راجع فارجعـــوا)·

★ تفكـــير واقعى :

حادثة طريفة ذات دلالة نفسية تربوية فى تفتح الفكر واتزانه ·· انه ابن عبيدةلم يكن حاضرا تلك المناقشات لانهاكه بالاعمال الادارية العاجلة ··

قلما عرف بعزم عمر على الرجوع قال له : (أفرارا من قدر الله يا عمر ! ··) يتعجب عمر وينظر مليا ليقول · (لو غيرك قالها يا ابا عبيدة ·· !؟) ·

نعم ·· فرارا من قدر الله ·· الى قدر الله · ويطرق عمر هنيهة ليجد ايضاحا لفكرته · وقد وجده حين اردف قائلا :

(أرأيت لو أن رجلا هبط واديا له عدو ثان ـ احداهما خصبة · والاخرى جدبه ·· أليس يرعى من رعى الجدبة بقدر ؟ · ويرعى من رعى الخصبة بقدر ؟ ··

انه الانسان الذكى لا يعلم القدر قبل وقوعه ·· وهو مسئول ما دام يملك التفكير

١ـ الامام الشيخ عبد الله بن الشيخ محمد بن عبد الوهاب ـ مختصر سيرة الرسول صلى الله عليه وسلم ـ المطبعة السلفية ـ القاهرة ١٣٧٩ هـ ص ١٧٩ ـ ١٨١

السليم • وذلك هو المنطلق لكل تفكير وتخطيط وتقدير •

ويستقر التفكير على وحدة الرأى الناضج فى عزل المصابين • ومنع القادمين ورعاية شئون الغذاء • ويصل حينذاك عبد الرحمن بن عوف ويقول عندى من هذا علم :

سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم ـ يقول :

(•• اذا كان الوباء بأرض ولست بها فلا تدخلها •• واذا كـــان بأرض وأنت بها فلا تخرج منها ••) (١)•

وكان ذلك تأكيدا لروح التفكير المنطقى فى حياة المسلم •

★ اجتهد رأيى ولا آلـــو

ان التفكير المتوازن سند اساسى فى اقامة الحياة المؤمنة • وقد اقرها الرسول المربى لاصحابه ليس فى الامور العملية فحسب • بل وحتى فى الامور التشريعيـــة والادارية حيث لا يوجد نص مأثور •

ذلكم معاذ وقد بعثه الرسول عليه الصلاة والسلام الى اليمن قال له :

كيف تصنع أن عرض لك قضاء ؟

قال : اقضى بما فى كتاب الله •

قال : فان لم يكن فى كتاب الله • قال : فبسنة رسول الله •

قال : فان لم يكن فى سنة رسول الله •

قال معاذ : اجتهد رأيى ولا آلو (اقصر) •

فضرب رسول الله على صدرى ـ كما يقول معاذ ـ حبا وسرورا ••ثم قال : الحمد لله الذى وفق رسول رسول الله / لما يرضى رسول الله (١) ولا عجب فى هذا الاتجاه العقلى العملى •• فالمسلم ممتثل عن عمار الارض • ورخاء الحياة الدنيا •• وسعادة المجتمع الانسانى •

★ التمثيل التربوى النبوى

★ التمثيل التربوى :

التمثيل لغة من مثل للامر كذا تمثيلا اذا صور له مثاله أو قدم له بما يماثله •• ويراد بالتمثيل التربوى تقديم الافكار او المعانى بصورة مثل يضرب لتجسيد تلـــك الافكار • فهو وسيلة تربوية تعليمية لتقريب ما كان بعيدا •• وايضاح ما كان غامضا•

فالتمثيل يساعد المربى على تقريب الافكار المجردة بصورة محسوسة ملموســـة يعرفها كل الناس ، أو أكثرهم على أقل تقدير •

والتربية الاسلامية فى مصادرها الاولى ـ القرآن الكريم ـ والاحاديث النبويـــة قد قدمت نماذج رائعة •

وانطلاقا من ذلك نجد الرسول العربى المربى عليه الصلاة والسلام يقدم لنا امثلة صادقة الايضاح لعديد من الافكار • ويزداد هذا الاثر التربوى للتمثيل النبوى حين يتخلل مراحله سؤال يوجه رغبة السامع فى تحديد معالم الفكرة • ليجعل التربية عملية ذاتية نابعة من أعماق المتعلم •

فالتصوير التمثيلى يشبع حاسة البصر رؤية مجسدة يدنى الفكرة لتكون قاب

١ـ مسند الامام احمد بهامشه منتخب كنز العمال : ج ٥ ص ٢٣ •

قوسين أو أدنى · والسؤال يروى حاسة السمع اداء محببا يثير الانتباه ·
واليكم بعض تلك النماذج :

★ النموذج الاول :

الفكرة المجردة : المؤمن راسخ الايمان · ثابت العقيدة فى فى أعماق نفسه ·وهو مستقيم فى معاملته · لا انحراف ولا اعوجاج · وهو دائم الخير والمعروف · لنفسه ولمن حوله ·· وتلك هى شخصية الانسان المسلم ·

★ العرض النربوى النبوى :

قدم الرسول المربى الفكرة السابقة فى شمولها وعمقها فى خطوتين :
الاولى : فى تمثيل شخصية المؤمن فى معالم ابعادها وصفاتها بشجرة ذات صفات خاصة ورئيسية فى شق جذورها · واستقامة ساقها ودوام اخضرارها وغنى ثمرها ·
والرسول رغم انه قد شبه نفسية المؤمن بشجرة الا انه لم يذكر اسمها تمهيدا للخطوة الثانية بتقديم الفكرة بصيغة سؤال يثير الاهتمام · فالمسئول السامع يشارك السائل المتكلم فى تصور المعنى ·

(ان من الشجر شجرة لا يسقط ورقها · وهى مثل المسلم ·حدثونى ما هى ؟! فيذهب السامعون من الصحابة الكرام كل مذهب فى تحديد الشجرة المطلوبة والتى تشبه المؤمن · ولقد كان الجمع الصحابى حافلا · منهم الشيوخ والشباب وفيهم ايضا الاباء والابناء · ويكون التنافس الشريف · ومن يدرى ؟ فقد يكون الصغير سنا ـ أكثر وعيا للتعلم من الكبير عمرا ··

والذى روى الحديث كان حاضرا وهو شاب : انه احد العبادلة ـ عبد الله ابن عمر وكان ابوه حاضرا ـ عمر بن الخطاب · رضى الله عنهما عن الوالد وولده معا ·

لقد عرف عبد الله بن عمر ـ الجواب ـ ووقع فى نفسه أن تلك الشجرة التى تشبه المسلم انها النخلة ـ ولكنه استحيا ان يعلن ذلك حيث كان فى المجلس من هو أسن منه · ولقد عجز الحاضرون · فطلبوا من الرسول عليه الصلاة والسلام ان يخبرهم ـ فقال : انها هى النخلة · وفى ختام الجلسة يقول : عبد الله · فحدثت ابى بما وقع فى نفسى : فيقول عمر دافعا لابنه نحو الشجاعة الادبية فى مجلس العلم ·

(لان تكون قلتها · ـ أى الاجابة الصحيحة ـ أحب الى من أن يكون لى كذا وكذا) من عزيز المال) · (١)

★ النموذج الثانى :

الفكرة : ان العبادة الاسلامية اداة تربوية لطهارة النفوس · وحفظها فى المستويات السامية رغم نشاطها الايجابى فى متطلبات الحياة · وهى موقوته دوريا ، لان النفوس البشرية فيها ضعف فتنزلق للخطأ · أو انها قد تنسى ـ فلا بد لها من دوام التطهير والتسامى · ولئن كان من العبادة ما هو مطلوب فى العمر مرة ·· فانه منها ما هو واجب فى السنة مرة كالصوم مثلا ·· ومنها ما هو اسبوعى كصلاة الجمع ـ ومنها ما هو يومى مرات كالصلاة المكتوبة ·

١ـ البخرى ج ١ مكتبة النهضة الحديثة مطبعة الفجالة الجديد · ١٣٧٦ هـ ·

وبذلك تظل الشخصية المؤمنة في صعيدها الطاهر ، ان قصرت عنه حينا فلديها مذكر ومنبه يشدها الى ذلك الطهر كل حين ·

ولقد قدم الرسول المربى هذه الفكرة فى التربية الدائمة والمتجددة بخطوتين :

الاولى : فى تقديم الفكرة على شكل مثال عملى معروف لتجسيد المعنى ـ انه انسان يعيش على شاطىء نهر · طاهر الماء · دائم الجريان ـ فالماء ميسور وقريب ونظيف · والانسان ينعم بالاغتسال بمائه يوميا خمس مرات · فكم يكون ذلك الانسان نظيفا وسليما ؟

وتكون الخطوة الثانية فى تقديم هذه الصورة باطار من التساؤل ليثير الانتباه والاهتمام لدى السامع ليعمل ذهنه فى تلمس الجواب · فان اصاب فذاك · والا فقد بعث السؤال الحركة فى نفسية السامع لتقبل الجواب ·

انها اسئلة نبوية :

ـ أرأيتم لو أن نهرا بباب احدكم يغتسل منه ؟

ـ هل يبقى من درنه شيىء ؟

ـ أرأيتم ·· ؟ ثم ـ هل يبقى ·· ؟

سؤال أولى بالهمزة للفت الانظار ثم سؤال : هـل : للاستغراق التأكيدى فى اثارة الانتباه ·

يقول الصحابة : لا يبقى من درنه ـ من وسخه شيىء ·

وهنا يصرح الرسول المربى بالفكرة المطلوبة ·· بعد تلك المقدمات التمهيدية الايضاحية المشوقة ·· قائلا :

(فذلك مثل الصلوات الخمس يمحوا الله بهن الخطايا) (١) ·

★ الرسوم الايضاحية فى التربية النبوية :

★ روافد المعرفة الانسانية :

ان الانسان كائن حى ذكى متفاعل يتصل بالعالم من حوله كما أن العالم يفد اليه عن طريق الحواس التى هى المنافذ الفطرية الاولية للمعارف التى تبتدىء بالادراك الحاسى ·· ومنه يتقدم الانسان الى ما فوقه من عمليات عقلية عليا ··

وصدق الله العظيم :

(والله اخرجكم من بطون أمهاتكم لا تعلمون شيئا · وجعل لكم السمع والابصار والافئدة لعلكم تشكرون) النحل ٧٨ ·

ولحكمة الهية كانت الحواس متعددة ـ اذ كلما كانت روافد المعرفة كثيرة ومتعاونة فى العين نظرا وملاحظة · واليد عملا وتجريبا ـ والاذن سماعا ـ واللسان قولا ـ والذكاء تفتحا واستبصارا واستيعابا · كانت عملية التربية والتعليم اكثر عمقا ذاتيا ·· وأوسع شمولا وغنى ـ

من هذا المنطلق تتبين لنا أهمية الوسائل التعليمية فى الحياة التربوية والتى نوجزها فيما يلى :

١ ـ انها الطريقة الاولية لكل ادراك انسانى ·

٢ ـ ذات مستوى عام مشترك بين الافراد فهى المنطلق ·

١ـ رواه الشيخان عن ابى هريرة ·

٣ ـ تساعد على تنويع مصادر المعرفة مما يساهم فى عملية التثبت ٠
٤ ـ تبسط الافكار المعقدة وتقديمها يسيرة ملموسة ٠

★ رسوم نبويـــة ايضاحية :

ان الرسول المربى ـ عليه الصلاة والسلام ـ فى اصالته الفطرية التربوية قـــد استخدم بعض تلك الوسائل فى الرسم التوضيحى ـ فى خطوط وزوايا والاشكال ٠ واليكم ثلاثة نماذج :

أ ـ الفكرة : سمو اربع شخصيات من النساء المؤمنات يمثلن التكامل الانســانى ـ وانهن متقاربات فى درجة التسامى ٠ متوازيات فى الفضل ـ ولكل منهن شخصيتها المتمايـــزة :

ب ـ الايضاح الحسى : انه اربعة خطوط مستقيمة متوازية يمثل كل خط منها شخصية من تلك النسوة الفضليات ٠

ـ عن ابن عباس قال : خط رسول الله صلى الله عليه وسلم (١) أربعة خطوط ٠ ثم قال :
أتدرون ما هذا ؟ ٠٠ فقالوا : الله ورسوله اعلم ٠٠

فقال الرسول ٠٠ أفضل نساء أهل الجنة ٠

خديجة بنت خويلد ٠

وفاطمة بنت محمد ٠

وآمية بنت مزاحم (امرأة فرعون)

ومريم ابنة عمران ٠

★ النموذج الثـــانى :

أ ـ الفكرة أن مبدأ الحق واضح تقبله الفطر السليمة ٠ والعقول الموضوعية ٠ والحق يوصل صاحبه الى أهدافه السامية بأقل جهد واقصر زمن ٠ فلا اسرار ولاغمغمة ولا انحراف ٠

أما مبدأ الشر والضلال فهو غامض ملتو ٠ ينفق سالكه من عمره وماله ما يكون وبالا عليه ٠
وقد يكون للشر دعاة ماهرون يحسنون الدعاية ولكنه يظل شرا لانحرافه ٠

ب ـ العرض الايضاحى الحسى :
مبدأ الحق فى استقامته ووضوحه اشبه بالخط المستقيم ـ يمثل أقصر مسافة بين نقطتين ٠ ويمثل الوضوح فى الاهداف والوسائل منذ نقطة البداية ٠ كما يضمن السلامة فى كل مرحلة منه ٠

(١) الامام احمد فى مسنده مع منتخب كنز العمال ج ١ ص ٢٩٣ ٠

أما مبدأ الباطل او الشر فى اعوجاجه المنحرف وبعده عن الحق الواضح اشبه ما يكون بخطوط معوجه جانبية يتعرض سالكها لارهاق عابث . أو الضياع المضنى .

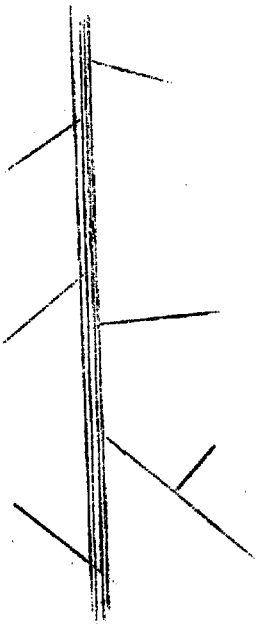

عن عبد الله بن مسعود قال : خط لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم خطا ثم قال :

هذا سبيل الله . ثم خط خطوطا عن يمينه وعن شماله ثم قال: (١) هذه سبل متفرقة ، على كل سبيل شيطان يدعو اليه : ثم قرأ (وان هذا صراطى مستقيما فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله) . الانعام ١٥٣ .

النموذج الثالث :

١ ـ الفكرة ـ وهى متشعبة ومتداخلة .

أ ـ فالانسان فى حياته وآمال عريضة جدا لعلها اوسع من حياته ..

ب ـ والحياة الانسانية لا بد لها من نهاية : شأن كل حياة ما دام لها بداية .

٢ ـ العرض التوضيحى المجسد :

حيث ان الافكار متعددة فلا بد ان يتم ايضاحها باشكال :

أ ـ خط مستقيم : يمثل الانسان فى وجوده الحى وسلامته وفى مساره ابدا الى الامام ـ وتطلعه الى المستقبل المنظور والبعيد . فهو خط مستقيم ممتد امتدادا غير محدود .. وذلك يمثل الامال التى لا تنتهى .. بل لعلها تزداد كلما امعن الانسان فى ممارسة الحياة ..

ب ـ والحياة الانسانية مهما طالت فهى محدودة :

ويمثلها الشكل المربع المحكم المحيط بالانسان من كل جانب .

ج ـ المشكلات والعقبات تمثلها السهام فبعضها بعيد يوجه اليه وقد لا يصيبه .

---

١ ـ الامام احمد فى مسنده مع منتخب كنز العمال ج ١ ص ٤٣٥

وبعضها قريب هادف ·ولكنه غيرقاتل

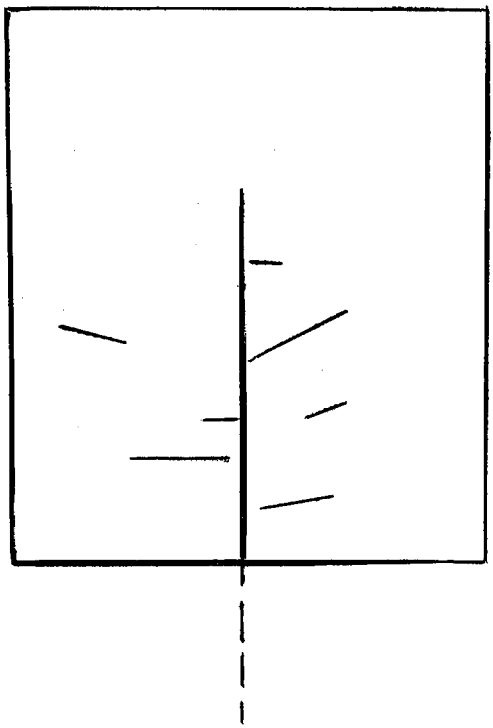

عن عبد الله بن مسعود عن النبى صلى الله عليه وسلم · انه خط خطا مربعا ·

- وخط خطا وسط الخط المربع
- وخطوطا الى جنب الخط الذى وسط الخط المربع ·
- وخط خارج من الخط المربع ·

قال : هل تدرون ما هذا ؟

قالوا : الله ورسوله اعلم

قال : هذا الانسان الخط الاوسط · وهذه الخطوط التى الى جنبه الاعراض تنهشه من كل مكان · ان اخطأه هذا اصابه هذا ·

والخط المربع الاجل المحيط به ·

والخط الخارج الامل (١) ·

★ بيت النبوة مركز تعليم المرأة

★ طلب العلم فريضة :

حثت التربية الاسلامية على طلب العلم فى مواطن كثيرة منها :

(يرفع الله الذين آمنوا منكم والذين اوتوا العلم درجات) · المجادلة ١١

(قل هل يستوى الذين يعلمون والذين لا يعلمون انما يتذكر اولو الالباب) الزمر ٩

كما دعا الاسلام لكل علم نافع ـ وجعل ذلك فريضة ··

- وهذه الفريضة اما ذاتية فردية عينية شخصية فيما يتصل بالعقيدة والعبادة · وأما فريضة جماعية كفائية فيما يتصل بكل ما يحتاجه المجتمع من صناعات ومهارات لا يتم الواجب الا به فهو واجب ·

★ النساء شقائق الرجال :

لم يفرق الاسلام بين الرجل والمرأة فى طلب العلم النافع · اذ أن العلم ان كان

١ـ صحيح الامام البخارى مع فتح البارى · الطبعة الاولى ١٣٠١ هـ ج ١١ ص ٢٠٢ـ٢٠٣ وايضا مسند الامام احمد مع منتخب كنز العمال ج ١ ص ٢٨٤ ·

خيرا فلماذا يمنع عن المرأة ·· وان كان شرا فلماذا يباح للرجل ··

بل هناك اختصاصات علمية وعملية المرأة المسلمة بها أولى من الرجل ـ كتعليم الفتاة · ورعاية شئونها الاجتماعية الى جانب مهنة التطبيب والتمريض والتوليد للنساء·

ـ من هذا المنطلق نجد أن الرسول المربى قد قدم الفرص المناسبة لتعليم المرأة ·· وكان ذلك كما يلى :ـ

« قالت النساء للنبى / صلى الله عليه وسلم · غلبنا عليك الرجال · فاجعل لنا يوما فى نفسك · فوعدهن يوما لقيهن فيه · فوعظهن وامرهن · وكان فيما قال لـــهن :

ما منكن امرأة تقدم ثلاثة من ولدها الا كان لها حجـــابا من النار · فقالت امرأة واثنين : فقال واثنين ·· (١)

انها شجاعة ادبية ·· فى مطالبة المرأة بتحديد موعد لها للتعليم وانها شجاعة ادبية حين تناقش ·· واثنين ··

ويقبل المربى ـ عليه السلام ـ ذلك فيقول واثنين · والتزم بذلك الرسول عليـــه السلام · اذ كان يخرج ومعه بلال ليصل الى صفوف النساء ·· خشية ان صوته لم يبلغهن (عن ابن عباس قال اشهد على النبى ـ صلى الله عليه وسلم ـ انه خرج ومعه بلال فظن انه لم يسمع النساء فوعظهن · وأمرهن بالصدقة فجعلت المرأة تلقى القرط والخاتم ·· وبلال يأخذ فى طرف ثوبه (١)·

ولقد برهنت المرأة العالمة المسلمة على اخلاصها بطلب العلم والصدق فيه · حتى **قصدها أكابر الرجال العلماء ليروا عنها الاحاديث** والعلم ··

فكثير من شيوخ الحديث رووا عن عشرات من النساء· كما أن رجال نقد رواة الحديث **وقد استبعدوا الافا من الرواة لضعف الثقة فيهم** · اذا بهم لم يتهموا من النساء الا قليلا ·

ثم وتلك هى الشهيدة القارئة ام ورقة بنت عبد الله بن الحارث وهى من حفظـــة القرآ وجامعاته · **كان رسول الله** / صلى الله عليه وسلم يزورها ويسميها (الشهيدة) وقد كان أمرها **ان تؤم** أهل دارها ·

وكما **كان المسجد** فى ناحية منه مركزا لتعليم النساء كذلك كان بيت النبوة مركزا فى ثلاثة **مواقف** تربوية هامة ··

الموقف الاول : المرأة معلمـــة :

ويتمثل ذلك فى شخصية أم المؤمنين عائشة رضى الله عنها ـ انها سيدة تحسن القراءة **وذات ذكاء وانتباه** · وعت غير قليل من حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم· فكانت غزيرة العلم ·ـ (خذوا نصف دينكم عن هذه الحميراء)·

وروت اكثر من الف حديث رواية مباشرة · وكان اكابر الصحابة يسألونهـــا ويتعلمون منها ·

وكانت واسطة العقد بين النساء الصحابيات وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم(٢)

١ـ عن ابن عباس · اخرجه الامام البخارى · ج ١ ص ٢٦

٢ـ الاصابة فى تمييز الصحابة · الجزء الرابع ص ٣٤٨ ·

١ـ عن ابى سعيد الخدرى ـ اخرجه الامام البخارى · مطبعة الفجالة الجديدة ١٣٧٦ هـ

ومن اعلم الناس بالفقه والطب والشعر • ويتمثل بعد اخر فى شخصية عائشة ام المؤمنين الصديقة انها كانت عالمة بأمور طبية وتمريضية •

ذكر ابن الجوزى فى (صفوة الصفوة) عن هشام بن عروة بن الزبير قال :

(كان عروة يقول لعائشة رضى الله عنها : يا اماه • لا أعجب من فقهك • اقول زوجة رسول الله • صلى الله عليه وسلم • وابنة ابى بكر • ولا اعجب من علمك بالشعر وأيام الناس • اقول : ابنة ابى بكر ـ وكان من اعلم الناس بالانساب • ولكننى اعجب من علمك بالطب • فضربت على منكبه • وقالت (أى عروة • ان رسول الله صلى الله عليه وسلم ـ كان فى اخر عمره فكان تقدم عليه وفود العرب ، من كل وجه • فتنعت له الانعات (تصف له الوصفات للعلاج) فكنت اعالجها من ثم ••)

وفى تاريخ الاسلام الذهبى ـ قال عروة بن الزبير :

(ما رأيت أعلم من عائشة •• فقلت يا خالة من اين تعلمت الطب) ؟

قالت : كنت اسمع الناس ينعت بعضهم لبعض فاحفظه (١) فتلك ام المؤمنين تسمع الوصفات •• فتحفظها ـ ثم تعالج بها ـ لتجربها •• وهكذا غدت من أعلم الناس بالطب فى زمانها •

الموقف الثانى ـ المرأة المتعلمة :

وتلك السيدة حفصة بنت عمر بن الخطاب • وقد بدأت تعليمها فى منزل ابيها • فلما تزوجها رسول الله صلى الله عليه وسلم طلب من معلمتها الشفاء بنت عبد الله (العدوية) أن تستمر فى تدريسها القراءة والكتابة والخط فى دار النبوة •• واستمرت فى تعليمها حتى غدت احدى حفظة القرآن الكريم • والتى كان لها فضل الاحتفاظ بصحف القرآن بعد خلافة ابيها رضى الله عنهما (٢) •

الموقف الثالث ـ المرأة تسأل علما :

انها طبيعة المرأة المسلمة •• تحب العلم وتحرص عليه ـ وتقصد الرسول المربى لتسأل ـ تقصده فى منزل النبوة ـ وهى أيضا فى تكوينها الاصيل ذات حياء فتحاول الا تظهر شخصيتها ••

انها الصحابية زينب الثقفية زوجة عبد الله بن مسعود رضى الله عنه وعنها • لقد سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لها ولامثالها (تصدقن يا معشر النساء ولو من حليكن) • ـ تقول زينب ـ فجئت عبد الله زوجى فقلت له : انك رجل خفيف ذات اليد ـ قليل المال ـ فاذهب الى رسول الله وأسأله • ان كان يجزى الصدقة عنك والا صرفتها الى غيرك •

انها تريد أن تعين زوجها • أما زوجها فرغم انه قليل المال الا انه عزيز النفس ـ ذو حياء ـ يقول لها : بل ائته انت • وتذهب زينب الى منزل النبوة ـ فاذا امرأة اخرى من الانصار هناك تريد أن تسأل ذات السؤال • وتقول زينب : حاجة تلك المرأة كحاجتى • فخرج علينا بلال فقلنا له : أئت رسول الله • فأخبره ان امرأتين بالباب تسألان (اتجزىء) الصدقة عنهما على زوجهما • وعلى ايتام فى حضانتهما) ثم تقول السيدتان لبلال (ولا

١ـ د • احمد عيسى « تاريخ البيمارستانات فى الاسلام ص « ٥ ـ ٦ »

٢ـ اسمها ليلى وغلب عليها الشفاء ـ ولها معرفة بالطب • وبما اشتهرت به معالجتها لداء« النملة » الاكزيما • وقد قال لها رسول الله صلى الله عليه وسلم « علمى حفصة رقية النملة كماتعلميها الكتاب » • « المرجع ـ الاصابة فى تمييز الصحابة » • الجزء الرابع ص ٣٣٣

تخبره من نحن ؟) فيدخل بلال · ويسأل الرسول من هما ؟ فيقول انهـــا امرأة من الانصار وزينب • فيستفسر رسول الله صلى الله عليه وسلم (أى الزيانب هى ؟) فيقول بلال (االنها امرأة عبد الله) ويكون الجواب النبوى : (لهما اجران : اجر القرابة واجر الصـــدقة)·

انها نربية مثلى للمرأة المسلمة يرعاها الرسول المربى ·· حين يقدم لها الفرص التربوية المناسبة ·· وحين تعبر عن حبها للتعلم والسؤال ·· وحين تفهم شخصية زوجها فى مواطن القوة ومظاهر الضعف · وحين تشعر بالتكامل التكوينى معه · فتساعده لترفع مكانته وحين تقوم بكل ذلك فى ظلال حياء انثوى يزيدها كرامة وكمالا ··

ختـــــام

تلك هى نبذة من النماذج لبعض المواقف النبوية التربوية ·· وهناك مواقف مختارة اخرى يربو عددها عن المئة ، وهى انما تدل ابلغ دلالة على العظمة التربوية الانســـانية فى شخصية الرسول العربى باعتباره مربيا ومعلما ـ عليه أفضل الصلاة واتم التسليم ·

الدكتور ـ عبد الحميد محمد الهاشمى